

المتحف في خدمة السياحة "دراسة حالة المتحف العمومي الوطني لشرشال"

عطيف داليا¹ ، عطيف نجوى²

- ¹ معهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي تيبازة،
- ² المتحف العمومي الوطني لشرشال ،

الملخص :

الوظيفة الرئيسية للمتحف، هو السماح للجمهور بالتعلم بمتعة، وأول زوار المتاحف هم السياح. فالأولوية لكل متحف هو الوصول إلى أوسع جمهور. لذلك كان من الضروري للمتحف الوطني العام لشرشال بتجهيز نفسه بوسائل مكيفة من الإعلام ، الاتصالات والاستقبال. والغرض من هذه المداخلة هو فهم أفضل للتعاون الضروري بين المتحف والسياحة، و من أجل دراسة العلاقة المعقدة و متعددة الهيئات الموجودة بين المتحف العام ، السياحة، ومدينة شرشال، و كيف يمكن تحليل النشاطات الثقافية للمتحف بتسليط الضوء على الممارسات السياحية الناجمة لفهم أفضل لهذا التعاون.

الكلمات المفتاحية :

Résumé :

La fonction première du musée, est de permettre au public d'apprendre avec plaisir, et les premiers visiteurs des musées, sont les touristes. La priorité de chaque musée est de toucher le plus large public. Pour cela il était nécessaire au musée Public National de Cherrhell de se doter des moyens adaptés d'information, de communication et d'accueil. L'objectif de cette intervention est de mieux comprendre la nécessaire coopération entre musée et tourisme, afin d'étudier cette relation complexe et ces rapports multiformes entre musée Public, tourisme, et ville de Cherrhell, et de voir comment l'analyse du lieu spécifique qu'est le musée permet d'apporter un éclairage sur les pratiques touristiques permettant de mieux comprendre cette coopération.

(1) نبذة عن المتحف:

في عام 1908 تم تدشين المتحف وفتحت أبوابه للزوار. صممت عمارته على شكل منزل روماني، يتألف من أربع أروقة للعرض بناوفاذ تطل على فناء (صورة رقم 01). صنف المتحف ضمن قائمة التراث الوطني المحمي في سنة 1981 وكمتحف وطني في 29 نوفمبر 2009. يحتوي هذا المتحف على مجموعة من لوحات الفسيفساء ، بالإضافة إلى مجموعة من أعرق التماثيل القديمة في شمال إفريقيا و التي تعود إلى القرن الأول ميلادي¹ ، و يحتوي أيضا هذا المتحف على مجموعة من النقيشات و الأنصاب الجنائزية ، و كذا على مجموعة المنحوتات المعمارية، و كل التحف المعروضة وجدت في المنطقة.



صورة رقم 01: مدخل المتحف

و بناء على الاتفاقيات المبرمة بين وزارة الثقافة الجزائرية و المعهد العالي للآثار الالمانى في مجال المحافظة على التراث الاثري من خلال ترميمه و صيانتته، أقدم المتحف العمومي الوطني على

¹مؤلف جماعي، كنوز المتحف العمومي الوطني لشرشال، مطبعة الديوان، الجزائر، ص 29.

مشروع صيانة و ترميم التماثيل و العناصر المعمارية من أعمدة تزيينية و تيجان و إعادة تثبيتها على قواعد جديدة مضادة للزلازل، و كذا إعادة تهيئة المتحف بمسار متحفي جديد (صورة رقم 02)، سنوات 2008-2009 و 2012-2013 و 2015-2016 و 2017.



صورة رقم 02: المسار المتحفي الجديد للمتحف

(2) عوامل الجذب السياحي للمتحف:

اشتق لفظ السياحة « Tourism » من لفظ « Tour » ، و يعني في اللغة الإنجليزية رحلة يقوم بها الفرد و يعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها، تم التخطيط لها لزيارة عدة أماكن من أجل المتعة و التعليم، و السياحة هي أيضا ممارسة السفر من أجل الإستجمام، و السائح هو الشخص المسافر من أجل المتعة. و تتعدد أنماط السياحة تبعا لرغبات السائح والإمكانات المادية² : سياحة الإستجمام، السياحة الثقافية، السياحة الرياضية. و الآن نتطرق إلى عوامل الجذب السياحي للمتحف:

²محمد خميس الزوكة، ظاهرة السياحة، الإسكندرية، 1992، ص ص 13-14.

1. الموقع الجغرافي:

تعتبر مدينة شرشال من أعرق المدن الجزائرية تاريخا وحضارة، ناهيك عن الانطباع الذي تتركه في نفس زائرها، من خلال روعة مناظرها، وتترامى الزرقة فيها على مد بصر المتأمل في بحرها الخلاب. و المتحف العمومي الوطني لشرشال يقع قرب الساحة العمومية الملقبة ب"الشجور" في وسط المدينة، و يطل على الميناء من الجهة الشمالية للمتحف و قريب من الطريق الوطني رقم 11 (صورة رقم 03)، فهو نقطة عبور للسياح و المصطفين و المنتزهين. فيمثل هذا الموقع أهمية كبرى على صعيد الجذب السياحي، حيث أنه يقع بالقرب من المعالم للفترة الرومانية كالمرح و الساحة العامة و الحمامات الغربية، و المعالم للإسلامية كالمساجد و الضريح لسيدي ابراهيم الغبريني، و كذا فندق القيصرية".



صورة رقم 03: خريطة توضح موقع المتحف

2. التضاريس و المناخ:

تقع شرشال على الساحل على بعد 100 كم من الجزائر العاصمة يحدها شمالا البحر المتوسط، جنوبا جبال زكار، شرقا جبال شنوه وغربا مرتفعات تنس. و الإنسان يهتم بالتسلية و الإستجمام في وسط طبيعي

لإستعادة نشاطه، و شواطئ و الجبال المحادية لشرشال تكسب المنطقة أهمية سياحية، و ما يمثل عاملا لجذب السياح هو تمتع منطقة شرشال بمناخ صحي قوامه اعتدال أشعة الشمس و نقاء الهواء، و هذا ما يمكن استغلاله للسياحة و المصايف البحرية و الجبلية³.

3. البعد الحضاري للمنطقة:

منذ العصور القديمة كانت *سنسك* محل استقطاب أنظار العديد من الحضارات منها الفينيقيين الذين اتخذوها محطة تجارية في القرن الرابع قبل الميلاد وسميت *أيول*. بعد سقوط *قرطاجة* استرجعت *أيول* سنة 146 قبل الميلاد من طرف الملوك النوميدي. و في سنة 49 قبل الميلاد شارك الملك النوميدي *يوبا I* الى جانب *بومبي* ضد الإمبراطور *قيصر* في الحرب الاهلية حيث انتحر بعد ان هزم. أخذ ابنه *يوبا II* الى روما وعمره 5 سنوات اذ تلقى تربيته و تعليمه على اسس رومانية. في 25 قبل الميلاد استلم *يوبا II* "حكم مملكة *موريتانيا* وغير تسمية *أيول*" الى *قيصرية تكريما للقيصر اغسطس سيزار* واستمر حكمه حتى 23 قبل الميلاد⁴. اثناء حكم *يوبا II* جهزت *قيصرية* بمنشآت معمارية هامة منها المسرح ، المدرج ، الحمامات ، الساحة العمومية ، القناطر المائية ،... الخ كما تحتوي على تحف تضاهي التحف الاغريقية اللاتينية.

و لا تزال المدينة حاليا تحتفظ في أرجائها العديد من المعالم الأثرية للفترة الرومانية كالمسرح، الحمامات الغربية، الساحة العامة و المدرج،....(صورة رقم 04)، و تحتضن المدينة على معالم أثرية من الفترة الإسلامية من عين القصبية و مساجد من الفترة العثمانية، و كذا ضريح سيدي براهيم الغبريني،.....

³وفاء أحمد عبد الله، رؤية لظاهرة السياحة و ارتباطها بالصحة، مجلة البحوث، وزارة السياحة، العدد الرابع، القاهرة، 1986، ص 35-36-37.

4 تأليف جماعي، المرجع السابق، ص 19.

فتمثل مدينة شرشال في هذا السياق قيمة تاريخية، أثرية و فنية كبرى و عامل استقطاب

للسياح الراغبين في التعرف على التراث الأثري للمدينة .



صورة رقم 04: المسرح الروماني

(3) مجالات الإستغلال السياحي:

في دراستنا الحالية عن المتحف العمومي الوطني لشرشال و استعماله كأداة لخدمة السياحة في ولاية تيبازة و بالخصوص مدينة شرشال، نقدم أهم المجالات للإستغلال السياحي:

أ. الورشات البيداغوجية:

يقوم المتحف العمومي الوطني لشرشال بتنظيم عدة ورشات بيداغوجية (صورة رقم 05) من شأنها فسح المجال امام المشاركين لابرار مواهبهم و تنمية قدراتهم الفكرية و تعريفهم بالمجموعات المتحفية و تعليمهم التركيز و الابداع ، بالاضافة الى المسابقات التي تهدف الى الترفيه، التربية و التنقيف. من بين الورشات التي ينشطها المتحف: ورشة الرسم، ورشة الكتابات القديمة، ورشة الفسيفساء، ورشة القولية، ورشة ألعاب الذاكرة و التركيز،.....



صورة رقم 05: الورشات البيداغوجية

ب. المشاركة في التظاهرات و المهرجانات:

شارك المتحف العمومي الوطني لشرشال في عدة تظاهرات (صورة رقم 06) من بينها:

- تظاهرة متحف في الشارع، تظاهرة مشتركة مع المتاحف العمومية الوطنية: معارض و ورشات بيداغوجية سنوات 2015، 2016.
- تظاهرة بمناسبة اربعينية الأدبية "اسيا جبار" بالتنسيق مع فرع الإتحاد الوطني للفنون و الثقافة و مكتبة بلدية شرشال سنة 2015.
- و تظاهرة -معرض - حول "برج شرشال" بالتنسيق مع "أصدقاء برج شرشال" سنة 2017.
- شارك المتحف العمومي الوطني لشرشال في تظاهرة "صيفية المتاحف" الطبعة الثانية التي نظمت من طرف المتحف العمومي الوطني عبد المجيد مزيان بشلف، و أقيمت التظاهرة ببلدية تنس أيام 09 إلى

غاية 12 جويلية 2017، و شارك المتحف بمعرض عرف بمؤسسته و المهام العلمية و النشاطات الثقافية الخاصة به، و بورشتين : ألعاب الذاكرة و التركيز، و الكتابات القديمة.

• شارك المتحف العمومي الوطني لشرشال في الصالون الوطني للتراث الثقافي الذي نظمه المتحف العمومي الوطني للأثار الإسلامية لمدينة تلمسان، و الذي دام من 26 إلى 28 سبتمبر 2017، و شارك المتحف بمعرض حول مشروع الحملة الجزائرية الألمانية لترميم التماثيل و العناصر المعمارية للمتحف، و كذا النشاطات التي يقدمها المتحف مع الورشات البيداغوجية : ورشة ألعاب الذاكرة (jeu Memory) و ورشة الكتابات القديمة.

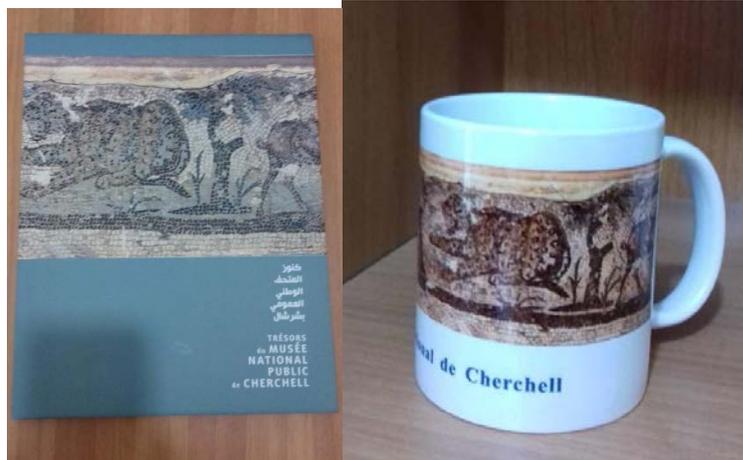
• شارك المتحف العمومي الوطني لشرشال في فعاليات الطبعة الثانية من التظاهرة الثقافية "أيام تحكي قرون"، المنظم من طرف المتحف العمومي الوطني لخنشلة أيام 03/02/01 نوفمبر 2017، بمعرض حول البرج العثماني المندثر لشرشال و بورشات بيداغوجية.



صورة رقم 06: التظاهرات الثقافية

ج. شهر التراث: و تنطلق فعاليات شهر التراث يوم 18 أبريل المصادف لليوم العالمي للمعالم الأثرية، و يحتتم يوم 18 ماي بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف، و في هذا السياق تبرمج كل سنة بالمتحف نشاطات مخصصة بهذه المناسبة كورشات بيداغوجية للأطفال و تنظم معارض مؤقتة، و أبواب مفتوحة على المتحف مع مجانية الدخول، و تبرمج محاضرات و أيام دراسية يتناول فيها مواضيع متعلقة بشعار شهر التراث.

ح. المطبوعات و الهدايا التذكارية (صورة رقم 08/07): يوزع المتحف مطويات تعرف بالمتحف و بالمجموعات المتحفية، و تباع بمتجر المتحف مطبوعات من كتب و مجلات نشرها المتحف و كذا هدايا تذكارية من بطاقات بريدية و أكواب و لوحات مصورة، و كذا نسخ من الجبس لبعض التحف الموجودة بالمتحف⁵.



صورة رقم 07: المطبوعات

⁵ أحمد رفاعي، السياحة الثقافية عامل لمحافظة على التراث الأثري، حوليات المتحف الوطني للأثار، العدد 10، السنة 2001، ص



صورة رقم 80: الهدايا التذكارية

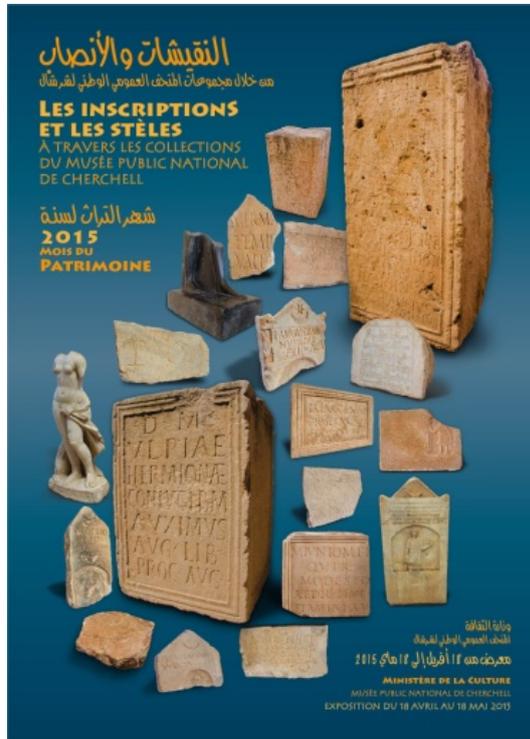
خ.الحقبة المتحفية: في إطار الاتفاقية المبرمة بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة التي مفادها تعريف الأجيال وتحسيسهم بالتراث الثقافي وأهميته، ينظم المتحف العمومي الوطني لشرشال- بالتنسيق مع مديرية التربية والتعليم لولاية تيبازة "الحقبة المتحفية" لمدارس البلدية و المناطق النائية و المعزولة، و هذا خلال السنوات الدراسية لسنة 2016-2017 و لسنة 2017-2018. حيث يقوم فريق من ملحقي الحفظ و محافظ التراث بتقديم عرض قصير حول المتحف و مجموعاته من خلال المطويات و مجسم المتحف و عرض فيديو مع صور و إقامة ورشات بيداغوجية (صورة رقم 09).



صورة رقم 09: الحقبة المتحفية

د . المعارض المؤقتة: قام المتحف العمومي الوطني لشرشال بإعداد معارض متنوعة و مختلفة (صورة رقم 10)، تمثلت في :

- معرض "الميثولوجيا من خلال المجموعات المتحفية المتواجدة في المتحف، حيث يعالج هذا المعرض الميثولوجيا الإغريقية-الرومانية و الميثولوجيا الأجنبية (المصرية، البونيقية و الإفرنجية).
- معرض "الانصاب و الكتابات اللاتينية" و الذي يهدف من وراءه الى لقاء الضوء على انواع الانصاب و تحليل و ترجمة بعض النصوص اللاتينية المعروضة بالمتحف .
- معرض "صيانة و ترميم التحف الأثرية خلال الحملات الجزائرية الألمانية بالمتحف العمومي الوطني لشرشال " و الذي يختص بعرض مراحل صيانة و ترميم بعض التحف، و الأدوات و المواد الكيميائية المستعملة، و شملت المعارض التي رمت خلال الحملات منذ سنة 2012 الى غاية 2016.



صورة رقم 10: منشورات للمعارض المؤقتة

ذ. الملتقيات و الأيام الدراسية: قام المتحف العمومي الوطني لشرشال بتنظيم ايام دراسية حول التراث و

المعالم الاثرية بالمدينة و اعلامها (صورة رقم 11)، مثل:

- يوم دراسي حول برج مدينة شرشال المنذر، حيث ألقى المداخلات أساتذة جامعيين، دكاترة و مختصين مثل المؤرخ "بلقاسم باباسي".

- يوم دراسي حول الادبية الراحلة أسيا جبار، و ألقى المحاضرة المخرج السينمائي "أحمد بجاوي" صاحب فيلم "توبة نساء جبل شنوة".



صورة رقم 11: الملتقيات و الأيام الدراسية

هـ - الصحافة و الإعلام: نظرا للنشاطات الثقافية التي يقوم بها المتحف و كذا المشروع التجريبي الأول من نوعه في الجزائر فيما يخص ترميم التحف الأثرية و إعادة تهيئة المسار المتحفي، حظى المتحف على تسليط إعلامي : صحف مرئية، مسموعة، مكتوبة و إلكترونية (صورة رقم 12).



صورة رقم 12 : الصحافة المكتوبة و الإلكترونية

و. **الزيارات المبرمجة:** يستقبل المتحف العمومي لشرشال المؤسسات التربوية، و مؤسسات المجتمع المدني، السياح، الأجانب (صورة رقم 13) و كذا الوفود الرسمية، والهدف من ذلك هو نشر ثقافة المتحف و التعريف بتاريخنا و تراثنا من خلال الممتلكات الثقافية المعروضة⁶ و تقدم الشروحات من قبل إطارات المتحف .



صورة رقم 13 : سياح محليين و أجانب



6 عبد الحق معروز، المتحف عامل اتصال، مجلة حوليات، المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد السادس، 1997، ص 40.

ي. الموقع الإلكتروني:

و من تقنيات العرض السياحي في المجال المتحفي، نذكر استخدام شبكة الإنترنت و هو ما يتيح للملايين من مستخدميها بالتعرف على أهم المعروضات بالمتحف وعلى تاريخ شرشال و على تسلسل الحضارات بالمنطقة، و تساهم الإنترنت في إدخال الموروث كموضوع ثقافي ترويي علمي و سياحي، حيث بعد الإطلاع على موقع المتحف يحفزهم الأمر على التنقل لزيارة هذه المقتنيات التاريخية و الفنية النادرة. أنشأ المتحف العمومي الوطني لشرشال موقع إلكتروني سنة 2016 (صورة رقم 13)، و صمّم لدعم عملية التعلم، وشرح المعلومات التاريخية للقارئ بطريقة حديثة. وهو يعرض تاريخه و القبط المعروضة فيه بثلاث لغات : العربية و الفرنسية و الإنجليزية. و يعرض كذلك أفلاما تنقيفية عن الصيانة و ترميم التحف و عن الورشات البيداغوجية للمتحف. و هذه التقنية أثبتت نجاعتها في المتحف العمومي الوطني لشرشال.



-ب-



-أ-

صورة رقم 14:

- 1- واجهة موقع التواصل الاجتماعي للمتحف فايسبوك.
- 2- واجهة الموقع الإلكتروني للمتحف.

(4) التحليل:

يمثل المنحنى التالي ترتيب وتغير عدد السياح من سنة 2012 الى غاية 2017، فنلاحظ ثبات العدد بين 2012 الى غاية 2014 مع انخفاض هذا العدد في السنة الاخيرة ، نسبة للغلق الجزئي لأبواب المتحف للزوار نهاية سنة 2014 ، بسبب أشغال الصيانة و الترميم للمجموعات المتحفية و إعادة تهيئة المتحف. كما نلاحظ ارتفاع متواصل للمنحنى ما بين 2015-2017 ويعود السبب لاستراتيجية الاستغلال السياحي المتبعة من طرف المتحف (تسجيل المتحف في موقع التواصل الإجتماعي (facebook)، انشاء المتحف موقع إلكتروني، القيام بالنشاطات الثقافية مثل الورشات البيداغوجية المخصصة للأطفال و المعارض المؤقتة ، المشاركة في المهرجانات والأيام الدراسية).

بالنسبة للمنحنى الثاني يوضح الاختلاف الموجود بين صنفين السياح: الأجانب والمحليين مع ملاحظة تقارب نسبي لعدد الصنفين ما بين 2013 و 2016 و زيادة عدد السياح الأجانب في عام 2017 بالمقارنة مع المحليين، وهذا بفضل التسليط الإعلامي الذي حظي به المتحف.

منحنى بياني رقم 01: السياح

منحنى بياني رقم 02: تفاصيل (السياح الأجانب
والمحليون)

ومن الضروري أيضا التأكيد على السياح الذين يعيشون على بعد كيلومترات قليلة من المتحف،
والذين يبدون من الناحية الاولية أنهم غير معنيين بالمواقع السياحية، فقد أظهرت خطة الجذب السياحي
زيادة عددهم هذه السنوات الاخيرة، أما بالنسبة لفندق نسيب سيزاري فقد سجل ارتفاع نسبة 6.4%، في
عدد الليالي المقضية من طرف السياح الأجانب في سبتمبر 2017 بالنسبة لسبتمبر 2016.

الخاتمة:

أخيرا و من خلال ما عرضناه من مقومات حضارية، و ما تم عرضه في إطار خطة الإستغلال السياحي
للمتحف، يمكن أن نقول أن المؤسسة و غيرها من المعالم المصنفة تستطيع على المدى القريب و
المتوسط أن تصبح قبلة سياحية للزوار داخليا و خارجيا بامتياز على غرار المتاحف الأجنبية . و نتمنى
أن تصبح المتاحف الجزائرية مصدرا دائما لدعم الخزينة العمومية ، و أن تساهم في تنويع مصادر دخل
الإقتصاد الوطني.